الإسلام دين النظام

لفضيلة الشيخ عبد الناصر بليح

الحمد لله رب العالمين .. وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له في سلطانه .. وأشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد فيا أَيُّهَا المُسلِمُونَ :يقول الله تعالى: "صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ"(النمل/٨٨ .(فما من شيء خلقه الله في الكون وما مِن مخلوقٍ على وجه الأرض، وتحتَ الأرض، وفوق الأرض إلا وخَلَقَه اللهُ أبدع خَلْقٍ، وصَنَعَهُ أتقنَ صنعهُ "مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ" (الملك/٣ .(وتأمل العالم كله، علويه وسفليه، بجميع أجزائه؛ تجده شاهدًا بإثبات صانعه وفاطره ومليكه. فإنكار صانعه وجحده في العقول والفطر بمنزلة إنكار العلم وجحده، لا فرق بينهما وما تتبجح به الشيوعية والملاحدة اليوم من إنكار وجود الرب؛ إنما هو من باب المكابرة، ومصادرة نتائج العقول والأفكار الصحيحة، ومن كان بهذه المثابة فقد ألغى عقله ودعا الناس للسخرية منه .قال الشاعر :كيف يعصى الإله *** ويجحده الجاد وفي كل شيء له آية *** تدل على أنه واحد حاجة الناس إلى النظم والتشريع أخوة الإيمان الإنسان مدني بطبعه لا بد له من الاجتماع مع بني جنسه، ولذا قيل: الإنسان مدني بالطبع، إذ لا يتم للإنسان تحقيق حاجاته ومتطلباته المادية والنفسية إلا في ظل مجتمع من بني جنسه، فطعامه وشرابه ومسكنه، كل ذلك لا يمكن أن يقوم به وحده.. فقد لا يستطيع أن يكون مزارعاً وخبازاً وحداداً وحائكاً ومعلماً وغير ذلك في وقت واحد، فكان من تدبير الله عز وجل للخلق أن سخر بعضهم لبعض وجعل بعضهم في خدمة البعض كما قال سبحانه وتعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "(الزخرف:٣٢ . (قال بعض المفسرين: أي ليرتفق بعضكم بعمل بعض وينتفع بعمله. ولا تحصل هذه المنفعة وهذا التسخير إلا بالاجتماع، فإذا اجتمع الناس حدث بينهم الاختلاف والتنازع والتجاذب لما رُكِّب في طبائعهم من حب الخير لأنفسهم واستئثار

بعضهم عن بعض بالمنافع، فكان لابد من وازع يزجرهم عن التنازع والتكالب والتخاصم ويفصل بينهم ويبين لكل فرد حدوده وحقوقه وواجباته، فلا يطغى بعضهم على بعض ولا يبغي أحد على أحد .والوازع المقصود هو النظم والتشريعات التي بموجبها يعرف كل فرد حقوقه وحقوق الآخرين فلا يعتدي عليها، ولا بد أيضاً من وجود سلطة تقوم بفرض النظم وإلزام الناس بها ومعاقبة الخارج عليها، وقد تعاهد الخالق العظيم عباده بالتشريعات المناسبة لهم في كل رسالة من الرسالات السماوية، وختم تلك الشرائع بشريعة سيدنا محمد عليه السلام.

أخوة الإيمان والإسلام العبادات شرعت من أجل تعليم المسلم النظام فالله عز وجل خلق الانسان اجتماعياً بطبعه ونظم له حياته ووجهه إلي وجوه الخير ووضح له طريق الخير والشر :" فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " فنجد أن الله عزوجل نظم للإنسان عبادته سواء صلاة أو صيام أو زكاة أو حج فجعل لكل عبادة منهج ونظام معين حتي لايشعر المسلم بالرتابة أو الملل وحتي لايختلط عليه الأمور .. فالصلاة عبادة تصل العبد بربه عدة مرات في اليوم يتعلم منها المسلم النظام والمحافظة علي الوقت فالصَّلاة فرض مقيَّد بأوقات محدَّدة، لا يجوز تأخيرها أو الغفلة عنها، بل لابدَّ من المحافظة عليها للفوز برضى الرحمن؛ فهي مدرسة يدخلها المؤمن خمس مرات في اليوم ليزداد بها تعلُّماً وتفقُّهاً وحبّاً لله، كما أنها ضابطٌ روحي يُبقي للنفس جلاءها ونقاءها، وللجسد نظافته في الوضوء المستمر لإقامتها، قال صلى الله عليه وسلم : «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كلَّ يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنَّ الخطايا» (رواه الطبراني .(فالصلاة تعود المسلم علي تدريب النفس وتعويدها على حبِّ النظام والالتزام به في سائر الأعمال وشؤون الحياة، إذ تؤدَّى في أوقات منظَّمة، كما أنها تُعلِّم المرء خصال الحلم والأناة والسكينة والوقار، وتعوِّده على حصر الذهن في المفيد النافع، وتركيز التفكير في معاني آي القرآن وعظمة الله تعالى وَفِقْهِ الصَّلاة .وهكذا في كل العبادات فالصوم يعود المسلم النظام والانضباط والدقة في حياته، فهو يتناول طعام السحور إلى طلوع الفجر، ويتناول إفطاره عند الغروب ولا يؤخره. قال الله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ

مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة:١٨٧]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ"، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ" البخاري .وكذلك فرض الزكاة فبجانب تهذيب النفوس البشريَّة وتطهيرها من عوامل الأثرة والشح والبخل، وسيطرة المال بمختلف صوره على نفوس الأغنياء من جهة، وتطييب لنفوس الفقراء والمساكين والمستحقين للزكاة من الفئات الأخرى، والإسهام في إغنائهم ودفع غائلة الحاجة عنهم .. فإنها تسهم في قيام نظام اجتماعي متوازن يحقق التضامن والتكافل والتراحم والتعاطف والألفة والمحبَّة؛ إذ يعطي الغني فيه الفقير من ماله الذي هو في تصوره واعتقاده مال الله وهو مستخلف فيه مسؤول عنه، وأن عليه فيه حقوقًا متنوعة «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"، ابتغاء مرضاة الله والفوز بثوابه، فيخرجه أداءً للواجب وبراءة للذمَّة من غير استعلاء ولا منَّة، بل عبادةً لله وشكرًا واستشعارًا للبركة التي يرجو أن يطرحها الله في ماله، ويأخذه الفقير والمستحق بصفة مشروعة، والمنَّة في ذلك والشكر لله، مع الشعور بالأخوة الإسلاميَّة التي أوجبت له في مال أخيه ما يسهم في سد حاجته. كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . وكذا الحج يعود المسلم تنظيم الوقت والالتزام بالموعد و يترك أثرًا عظيمًا في نفس المؤمن، فهو يعلّم المسلم النظام والصبر ...

من خلال ارتباط مناسك الحج بالوقت ارتباط وثيق يدل على أهمية الوقت والحرص على الزمان، ويظهر ذلك من خلال تأمل تحديد الشارع زمان كل منسك من مناسك الحج كالوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة، والنفرة منها إلى منى، ورمي جمرة العقبة، وتحديد زمان بداية رمي الجمار أيام التشريق بعد الزوال، وكذا كون الحج في وقت محدد من العام لا يقبل قبل ذلك ولا بعده إلى غير ذلك مما يرشدنا وينبهنا للاهتمام بالوقت، فالوقت هو الحياة وهو رأس المال الذي يلزم المسلم الحفاظ عليه من أن يقضى فيما لا نفع ولا ثمرة فيه ولا مصلحة دينية أو دنيوية فضلًا عن أن يبذل هذا الوقت فيما حرمه الله عز وجل.

أيها الناس إن الإسلام نظام تعبدي: تتم فيه الأعمال الصالحة استجابة لأمر الله وتكون فيه المبادرة إلى الإحسان لوجه الله تعالى: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ" [الإنسان: من

الآية٩] ولا تكون مبادلة المنافع المادية العاجلة هي الدافع بل هي من فضل الله الذي يمتزج مع العبادة بمعناها الشامل، إن الإسلام لا يعد العبادة فيه مجرد إقامة الشعائر إنما هي الحياة كلها خاضعة لشريعة الله "قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"[الأنعام:١٦٢-١٦٣]. فالحياة بكل أنظمتها ونشاطاتها متوجهة إلى الله ومن ثم فإن كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال البر والصلة والخير عبادة لله سبحانه. وفي هذه الخاصية يتحقق في النظام الاجتماعي لذة الاحتساب الذي يجدها كل مخلص، ويسعد بها كل تقي، وتكسب الأعمال سمو الأهداف فوق مطامع الدنيا المحدودة إلى ابتغاء الدار الآخرة وهي خير وأبقى، التعبد لله وحده لا شريك له يضفي على الأعمال الاجتماعية كلها روحاً لا تجدها في غير الإسلام، فلا تجد في الرأسمالية مكاناً للإحسان وهذه الخاصية تدعو إلى الاستمرار في العمل مهما كانت ردود الفعل عند المحسن إليهم فالمقاصد سامية ولا تقف عند حدود المجازات والمكافأة من البشر لأن المحسن يرجو ما هو أكبر مما عند البشر يرجو رضوان الله والجنة، فما أعظم الغايات وما أسمى النيات المتجهة إلى الله.

وتلك هي الغاية العظيمة التي حددها الله سبحانه للحياة بكل جوانبها. وخاصية التعبد الذي يحقق الأمان في الدنيا بكل معانيه على النفس وعلى الدين وعلى الأموال وعلى العقول وعلى الأعراض وعلى كل ما يؤثر على المجتمع وعلى الأحياء. عباد الله:وهو نظام متوازن: فالنظام الاجتماعي في الإسلام تتوازن فيه حقوق المرأة وحقوق الرجل حقوق الفرد وحقوق الجماعة، وحقوق المجتمعات فيما بينها: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[الحجرات:١٣] تتوازن فيه متطلبات الإنسان العاطفية والعقلية وميوله ورغباته الجسدية والروحية فلا يطغى جانب على حساب جانب فتبارك الله رب العالمين الذي أنعم علينا بهذا التشريع الميسر والنظام الاجتماعي الكريم

فالنظام الاجتماعي في الإسلام نظام متوازن في مصالحه كلها فلا يسحق الفرد باسم الجماعة ولا تهدر مصالح الجماعة لمصلحة فرد أو حزب أو فئة. ومتوازن في متطلبات

الإنسان الروحية والعقلية والجسمية فلا إهدار فيه ولا إفراط ولدي الشواهد الكثيرة على هذا التوازن في النظام الاجتماعي في حياة الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والأمة المسلمة لكن الاختصار المطلوب في هذه الورقة يحول دون تفصيلها وسوف نبسط فيها القول في كتاب مفصل بهذا العنوان إن شاء الله تعالى.

ومن ذلك قول الله تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ" [البقرة:٢٢٨] وقول الله تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[الحجرات: ١٣] وقول الله تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" [القصص: ٧٧].

عباد الله : وديننا نظام متكامل: النظام الاجتماعي في الإسلام يقوم على التكامل بين الأفراد الذكر والأنثى كل له رسالة محددة يكمل بعضهم بعضاً. والناس بمجموعهم تقوم حياتهم على التكامل لا على الصراع، تقوم على أن يحب الفرد المسلم لأخيه ما يحب لنفسه فهم كالبنيان وكالجسد الواحد يكمل بعضهم بعضاً. الغني مع الفقير تقوم حياتهم على التكامل والتكافل لا على الحسد والتباغض والصراع الطبقي المقيت. الذي يظهر في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة. وأيضاً التكامل في المهمات المتعددة والمناشط والمواهب الإنسانية التي يكمل بعضها بعضاً، فلا يمكن للفرد أن يصنع لنفسه كل حاجاته ولكن الجماعة في الإسلام يتحقق في رحابها جميع معاني التكامل في الحياة والتكافل الذي يحقق مصالح الدنيا والآخرة.

والتكامل في هذا الجانب يميز النظام الاجتماعي في الإسلام ويحقق قوة الترابط بين أفراد المجتمع على أساس من التقوى التي تزكى علاقة المسلم بربه وتنمى علاقة المسلم بأخيه المسلم وبمجتمعه وأمته. عباد الله و نظام متوازن: وأنه لنظام شامل ميسر: فالنظام الاجتماعي في الإسلام نظام شامل لمصالح المسلم من خلقه جنيناً في بطن أمه إلى مماته وما بعد مماته، يحفظ الحق له ويرتب المصالح المتعددة بتناسق وتضافر.

شامل في إحسانه لجميع جوانب الحياة وما خلق الله فيها من الكائنات ففي كل كبد رطبة أجر، شامل لكل الأحوال التي تطرأ في حياة الفرد والأسرة والمجتمع فلكل حال حكمها المناسب لها.

أُمَّةَ الإسلامِ . اتقوا الله فَإِنَّ لَكُم دِينًا لَو تَمَسَّكتُم بِهِ، لأَصبَحتُم في القِمَّةِ خُلُقًا وَأَدَبًا وَجَودَةً وَإِتقَانًا، وَلَصُبَّت عَلَيكُمُ الخَيرَاتُ صَبًّا، وَلَفُتِحَت عَلَيكُمُ البَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، وَاحذَرُوا الفُسُوقَ وَتَعَدِّي الحُدُودِ وَتَضييعَ الأَمَانَاتِ، فَإِنَّهَا مِن أَسبَابِ هَلاكِ الأُمَمِ. قال تعالي:"وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا "[الإسراء: ١٦ – ٢١].

أهمية النظام في الكون والحياة:

يمثل النظام في الكون والحياة ضرورة لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها، وقد تكرر الكلام عن آفاق الكون ومشاهد الطبيعة في القرآن الكريم تكراراً يلفت النظر، وأكثر سور القرآن تستعرض الكون بآفاقه الواسعة وأنواعه الكثيرة، وأقسامه المتعددة، وحركته الدائبة وحوادثه المتكررة، وأنَّه محكوم بنظام بالغ الدقة، ويجري وفق سنن مطردة، وحوادثه السابقة واللاحقة تأتي وفقاً لإرادة الله الأزلِّية، ولا يشذ عنها حادثة من الحوادث لا في الزمان ولا في المكان.. كما إنَّ التطور الذي يتم في الكون منضبط بنظام متقن متكامل.. متناسق مع نظام الحياة في غاية الإبداع.. فكل شيء في الحياة والكون مقدر وموزون ومحسوب، قال تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } (القمر:٤٩)

الخطبة الثانية الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين .. أَمَّا بَعدُ: فَاتَّقُوا اللهَ كَمَا أَمَرَكُم يُنجِزْ لَكُم مَا وَعَدَكُم" وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " [الطلاق: ٢].

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ التَّقَيُّدَ بِالنِّظَامِ قَبلَ أَن يَكُونَ قِيمَةً حَضَارِيَّةً وَحَاجَةً تَنمَوِيَّةً، فَهُوَ فِطرَةٌ كَونِيَّةٌ وَضَرُورَةٌ شَرعِيَّةٌ، وَلا يُمكِنُ أَن يَصِحَّ مُجتَمَعٌ أَو تَصلُحَ أُمَّةٌ، وَفي أَعضَائِهَا خَلَلٌ يَقطَعُ دَائِرَةَ النِّظَامِ، أَو فَسَادٌ يُفقِدَ سِلسِلتَهُ إِحدَى حَلَقَاتِهَا، وَإِنَّ الحُكمَ عَلَى أَيِّ مُجتَمَعٍ بِالقُوَّةِ أَوِ الضَّعفِ، أَو وَصفَهُ بِالتَّقَدُّمِ أَوِ التَّخَلُّفِ، مَرهُونٌ بِمَدَى التِزَامِ أَفرَادِهِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ بِالنِّظَامِ العَامِّ وَتَقَيُّدِهِم بِالقَوَاعِدِ المُنَظِّمَةِ لِحَيَاتِهِم.

إِنَّهُ لَمِنَ الضَّعفِ الإِيمَانيِّ قَبلَ أَن يَكُونَ تَخَلُّفًا فِكرِيًّا وَخَلَلاً في التَّصَوُّرِ، أَن يَرَى بَعضُ النَّاسِ في التِزَامِ الأَنظِمَةِ نَقصًا في رَجُولَتِهِم، أَو حَطًّا مِن كِبرِيَائِهِم، أَو تَقيِيدًا لِحُرِّيَّتِهِم، أَو يَشعُرُوا أَنَّهُ يَحُولُ بَينَهُم وَبَينَ مَصالِحِهِم أَو يَعُدُّونَهُ ظُلمًا لَهُم، في حِينِ أَنَّ مِنَ المُتَقَرِّرِ لَدَى العُقَلاءِ، أَنَّهُ لا يُمكِنُ بِغَيرِ تَطبِيقِ النِّظَامِ أَن يَنَالَ النَّاسُ حَقًّا، وَلا أَن يَنعَمُوا بِعَدلٍ أَو يَجِدُوا أَمنًا، أَو يَشعُرُوا بِطُمَأنِينَةٍ أَو يَذُوقُوا لِلرَّاحَةِ طَعمًا. بِتَجَاوُزِ النِّظَامِ يَكثُرُ في المُجتَمَعِ التَّظَالُمُ وَالتَّعَدِّي وَالتَّجَاوُزُ، بِتَجَاوُزِ النِّظَامِ لَن يُبنى مُستَقبَلٌ، وَلَن تُعمَرَ دِيَارٌ وَلَن يَحصُلَ استِقرَارٌ.

إِنَّ أُمَّةَ الإِسلامِ يَجِبُ أَن تَتَخَلَّصَ مِن هَذِهِ النَّزعَةِ الجَاهِلِيَّةِ، الَّتي اعتَادَ أَهلُهَا الغَوغَائِيَّةَ وَخَرقَ النِّظَامِ انسِيَاقًا مَعَ هَوَى النُّفُوسِ، أَو إِبرَازًا لِقُوَّةِ الذَّاتِ وَضَعفِ الخَصمِ، أَو مُرَاعَاةً لِقَرِيبٍ أَو مُحَابَاةً لِصَدِيقٍ، أَو طَمَعًا في مَصلَحَةٍ شَخصِيَّةٍ، أَو حُبًّا لِمَدحٍ أَو خَشيَةً مِنَ ذَمٍّ.

إِنَّ النِّظَامَ هُوَ العَدلُ، وَعَلَى العَدلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ، وَوَاللهِ لا يُمكِنُ أَن تَتَطَهَّرَ أُمَّةٌ مِن أَدرَانِهَا وَتَنَالَ مَا تَصبُو إِلَيهِ إِلاَّ بِالعَدلِ وَإِعطَاءِ كُلِّ ذَي حَقٍّ حَقَّهُ، قَالَ – عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ –: " إِنَّهُ لا قُدِّسَت أُمَّةٌ لا يَأخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيرَ مُتَعتَعٍ " رَوَاهُ ابنُ مَاجَهْ وَغَيرُهُ وَصَحَّحَهُ الأَلبَانيُّ.

وَإِنَّ اختِزَالَ النِّظَامِ في المَصَالِحِ الشَّخصِيَّةِ وَالرَّغَبَاتِ الفَردِيَّةِ وَنَحوِهَا، إِنَّهُ لَنَوعٌ مِن تَعَدِّي الحُدُودِ، وَذَلِكَ هُوَ الظُّلمُ بِعَينِهِ، وَالظُّلمُ سَبَبٌ لِخَرَابِ البِلادِ وَهَلاكِ العِبَادِ، وَمُؤذِنٌ بِتَسَلُّطِ بَعضِ النَّاسِ عَلَى بَعضٍ، وَقَد قَالَ – سُبحَانَهُ –: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ، وَقَالَ – تَعَالى –: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

أَلا فَلْيَتَّقِ اللهَ كُلُّ رَاعٍ فِيمَا استُرعِيَ، وَلْيَعُدِ النَّاسُ لِلجِدِّ وَالحَزمِ، وَلْيَلزَمُوا الصِّدقَ وَالوَفَاءَ، وَلْيَضَعُوا الأُمُورَ في أَنصِبَتِهَا وَلْيَعدِلُوا، قَالَ – سُبحَانَهُ –:" وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"[الإسراء: ٣٥].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ خَشيَتَكَ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالعَدلَ في الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصدَ في الفَقرِ وَالغِنى.

الشيخ / عبد الناصر بليح